

السياسة التعليمية في الجزائر من أم اللغات إلى اللغة الكونية

Educational policy in Algeria

From the mother of languages to the universal language

إعداد الدكتورة: لولاسي الهوارية

أستاذة محاضرة صنف أ

المدرسة العليا لتكوين الأساتذة - أحمد عمور-بوهرا

الإميل المهني: lahouarialoulalassi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-09-10 تاريخ القبول: 2025-10-28 تاريخ النشر: 2025-12-14

الملخص:

يرتبط تعلم اللغات بالفكر السياسي الأيديولوجي والذي لا ينفصل بدوره عن عالم الاقتصاد والشغل، ولأنّ اللغة رافد هام من روافد الثقافة فإنّ اكتسابها يفرض ممارستها بحكم دورة الأعمال والتنمية العالمية وفي ممارستها تلاقي حضاري وتعددية ثقافية تضاف إلى رصيد الشعوب والأمم والحال بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يطمح في مواكبة للعصرنة والتطور

وحوارات الحضارات ورصيدا أساسيا لأم اللغات، سيكون فاعلا ومنفعلا بحكم الإرث التاريخي والجغرافي والثقافي.

الأساس والركيزة في تعلّم اللغة الإنجليزية هو العبور إلى الحضارات الأخرى فقد صارت هذه اللغة معبرا للتعرف على الأوساط الانثروبولوجية وهنا تظهر أهمية الولوج إلى حقل الإنجليزية، لا من أجل الذوبان أو التثقف بثقافة اللغة وإنما الغاية مواكبة التطور العالمي والتفجر المعرفي.

إن الإجراءات الجادة التي تقوم بها المنظومة التربوية من أجل تعميم تعليم الإنجليزية كبديل للفرنسية، تهدف إلى إنعاش العقول والتواصل الكوني وتحقيق سيادة الوطن من خلال التخلص من آثار التبعية، وهو طريق شديد الوعورة لأنها تتعامل مع ذهنية محلية لا شبيه لها، ولأننا نمارس أم اللغات فلا نرضى عنها بديلا ولن نتكّر لها لأننا نفكر بها، أما الترحيب باللغة الإنجليزية فلأنها لغة التقانة وتعزيزا للتواصل التكنولوجي.

الكلمات المفتاحية: الرقمنة-التعليمية- الاستراتيجية -النصّ- التدريس- اللغة - الدلالة- الوسائط -المعارف- الإلكترونية.

Educational policy in Algeria

From the mother of languages to the universal language

Prepared by: Dr.: Loualassi Lahouaria

Summary:

Learning languages is linked to ideological political thought, which in turn is inseparable from the world of economics and work, and because language is an important tributary of culture, its acquisition imposes its practice due to the global business and development cycle, and in the end, it produces a cultural convergence and cultural pluralism that is added to the balance of peoples and nations, thus cultural pluralism and the situation for Algerian society, which aspires to keep pace with modernization, development, and dialogues of civilizations and a basic balance of the mother of languages, will be active and passive due to its historical, geographical and cultural balance.

The basis and foundation in learning the English language is the crossing to other civilizations, as this language has become a passage to get to know anthropological circles, and here the importance of entering the field of English appears, not for the sake of assimilation or acculturation with the culture of the language, but rather the goal is to keep pace with global development and cognitive explosion.

The serious measures taken by the educational system to generalize the teaching of English as an alternative to French aim to revive minds, global communication and achieve the sovereignty of the nation by getting rid of the effects of dependency, which is a very rugged path because it deals with a local mentality that has no equal, and because we possess the mother of languages, we will not accept an alternative to it and we will not deny it because we think with it, as for welcoming the English language, it is because it is the language of technology and an enhancement of technological communication.

Key words digitization – education- strategy – text – teaching – the language – cannotation – media – knewledge – electronic .

- مقدمة

- مفاهيم حول أصل اللّغة

من أهم المواضيع التي استقطبت الباحثين والمستبصرين على مرّ العصور فناقشوا منشأها ومصادرها وطبيعتها وأورثوا تراثا ضخما من المفاهيم والنظريات في نشأتها ووظائفها واكتسابها كونها ظاهرة اجتماعية من خلالها يحدث التواصل بين أفراد المجتمعات وبها يتمّ التفاعل مع التفكير بل هي أداة التفكير ووسيلته (خوالدة، 2016، صفحة 27)¹

تنوعت التعاريف حول اللغة وتباينت في تحديد طبيعتها رجوعا إلى معاجم اللّغة التي حددت جذر الكلمة في المعاني التالية: وهي الكلام واللفظ والخروج والمروق

تعبيراً عن خروج الحروف ولفظها من الفم (الزمخشري، 2001، صفحة 677) ثم يختم تتبّعه لمعجمية لغو، أنّ لغة العرب أفصح اللغات وبلاغتها أتمّ البلاغات. على آثار هذه التعاريف يستدلّ على أن اللغة هي إشارات منطوقة وصامتة إذا اعتبرنا لغة الصمّ والبكم ولغة الطير، فهي تعدّ هنا أسس ومعايير يحتسبها المتحدث لتبيان مقصديته وما يختلج نفسه، فالكلام ممارسة لقواعد اللغة وعلى هذا يكون الكلام فيزيائي واللغة ضبط للكلام وفق معايير اجتماعية توفيقية:

-المفردات والأصوات والقواعد والمعاني والكتابة قدرات ذهنية ينجم عنها التفكير.

-اللغة أهمّ وسيلة يتواصل بها أفراد المجتمعات لتسهيل أمور حياتهم ومعاشهم.

1-خصائص اللغة الأم

تعدّ اللغة العربية أم اللغات السامية وهي الحميرية والبابلية والآرامية والعبرية والحبشية (الرحمن، اللغة العربية والهوية الثقافية، 2015، صفحة 09) وجميعها انقرضت و ماتت وبقيت العربية يتحدث بلسانها رقعة كبيرة من المعمورة وأورثت أجيالا تراثا ضخما من المتون والمدونات تحوي أفكارا وثقافات الشعوب.

سجلت العربية معارف وتفاصيل حقبة طويلة من الأزمنة مرت وماتزال تسجل أفكارهم وآمالهم، وقد اهتمت الألسنيون الغرب إلى معرفة قيمة العربية حيث وجدوا فيها الكمال والتمسوا منها الغنى والمرونة والجري عبر الزمن، ومن خصائص اللغة العربية والتي بواتها مقام اللغة الأم ميزة مدرجها الصوتي الذي يبدأ من أقصى الرئتين في حين تعرف اللغات الأخرى بانحصار مخرجها في مدرج أقصر ومن الامتيازات التي خصّت بها اللغة العربية انعدام تنافر حروفها مم يبعد النشاط فلا يجتمع الحرفان من مخرجين متقاربين، ولترتيب الأصوات والنغم المنسجم تأثير في

العربية، كما انفردت اللغة العربية عن باقي اللغات في ثبوت الأصوات على الدلالة الواحدة فالغين تفيد معنى الخفاء والاستتار كما هو الحال في (غار، غاب، وغمط، غاص) فليس في اللغات مشاكللة اللفظ لمعناه وصفات الحرف ومخرجه يؤثران في المعنى فمن خلال كلمتي (النضح والنضخ) اشتملتا على حرفي الخاء والحاء وكلاهما من الحروف الحلقية المهموسة تدل على خروج الماء من نبعه والاختلاف كون الحاء من الحروف المرققة أما الخاء من الحروف المفخّمة ، فالنضح تعني خروج الماء ضعيفا قليلا مناسب للترقيق أما النضخ فهو خروج الماء بقوة وفوران فناسبت قوة الخاء قوة المعنى كذلك هو قوله تعالى (فيهما عينان نضاختان) وهذا يليق ويناسب نعيم الجنة .

للمفردة العربية تماثلات ومشاركات في مادتها ومعناها وحروفها وأصواتها من مثل قرأ قارئ- وقرآن- مقروء- قراءة ، الامر يختلف في اللغة الإنجليزية التي يغلب عليها الفردية فالإبن/ SON والبنت/ DAUGHTER . ومن خصائص العربية المحافظة على ترابط كلماتها حتى ليميّز الدخيل من المعرب فيجول المتعلم في رحابها دون عناء إلى جانب ارتباطها بالطبيعة فهي مرتبطة بالإنسان حيث تسير المستجدات وتقي الحاجة والغرض.

2- اللّغة الأم في رحاب التراث الإسلامي

من خلال الدراسة الألسنية تبين لنا أنّ اللغة الأم هي اللغة الرفيعة في أنظمتها، وتعدّ اللغة العربية في أعلى مستويات النضج والاكتمال بشهادة القرآن (بلسان عربي مبين) الشعراء/195 وفي موضع آخر يشيد الوحي باستقامتها من العوج والزلل (قرأنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر/28

ما يميّز اللغة العربية هو الفصاحة والبيان وزادها استقامة النحو حيث ضبط الاعوجاج الذي لحق بها من قبل العجم، كما كانت مدارس النصّ الوحياني رافد قوي الى تعلّم لغة

العقيدة لممارستها، كما دعى الفقهاء إلى العناية بلغة الدين خصوصا من قبل من لا يتقنها، وأفتوا بحرمة التعبد بغير لغة الدين، هذا يؤكد أن المسلمين عرفوا الازدواجية اللغوية بين لغة الأم ولغة الدين وقد بينت المتون القديمة أنّ من تولى خلافة المسلمين كانوا أغلبهم من أمهات أعاجم والراجح أنّ لغاتهم الأمّ إما فارسية أو فهلوية أو تركية.

صاحب اللّغة الأمّ تاريخ الشعوب التي توالى عليها الحضارات، وبفعل عوامل التثاقف ومؤثرات اقتصادية وجغرافية (الفتوحات) امتزجت الشعوب العربية بغيرها من الأمم فتوافدت الاجناس وظهرت لهجة العوام ووضع اللغويون القدماء مصنفات عدة سجلت ما طرأ على اللهجات من لحن وفساد حتى تبيّن للوجهاء إرسال أبنائهم إلى البوادي ليلقنوا الفصاحة من أفواه الشعراء والبلغاء وأهل السليقة لتفادي عيوب الكلام من كشكشة وعننة وفخفة ولخلخة. أجمع الرواة والنحاة على أنّ العربية كانت لغة موحدة حتى خالطهم العجم فانشطرت إلى فصيح وعامي فكان العامي يخص الحواضر والأمصار، والفصيح بقي في البوادي، وللدّين تأثير قوي في الحفاظ على الفصحى، كما حفظت الأشعار العربية .

تواصلت نكبات اللغة العربية بداية مع العثمانيين الذين حاربوا اللغات المختلفة عن التركية وكانت العربية من بين تلك اللغات، وتسلبت الغرب الإستعماري على اللغة العربية منذ الحملة الفرنسية على مصر ولولا جهود العلماء لقلل عن العربية السلام في الجزائر .

3-تعليم اللّغة الأمّ:

وقع الباحثون في خلاف حول تحديد مفهوم اللغة الأمّ، فمنهم من عرفها باللغة المستعملة في البيت مبررا ذلك بأنها اللغة التي يتعلمها الطفل منذ ولادته، كما يستخدم في الاصطلاح اللغة الأولى التي يتحدث بها الشخص بإتقان، فماذا عن الطفل الذي ينشأ في أسرة يتحدثون بأكثر من لغة؟ وعلى هذا اتضح أنه لا يوجد مفهوم أكاديمي دقيق وشامل وواضح بيّن لما يسمى لغة الأمّ اللهم إلا بعض التعريفات المسطحة التي تزيد في غموض الموضوع، فهل هي لغة البيت؟ أم لغة البلاد؟ أم لغة الأمّ؟

من دون شك فإنّ لغة الأم يكون مرجعها الأم (العشيري، مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، 2016، صفحة 74) التي هي المصدر الأول لمراحل نموه الأولى وهذا هو الشائع فقد يكتب الطفل اللغة الأولى من أبيه أو من البلد الذي يعيش فيه هذا إذا كانت الأسرة مهاجرة.

4- السياسة التعليمية في الجزائر

توالى على نظام التعليم العالي في الجزائر العديد من الإصلاحات القائمة على المقومات الحضارية والتطلعات إلى مستقبل مشرف وذلك من خلال تكوين وتأطير القائمين، غير أن هذه الجهود المبذولة لم تكن مكلفة بالنجاح بالرغم من أن الأهداف كانت واضحة غير أن المطب الذي وقعت فيه السياسات التعليمية هي الانبهار الأيديولوجي بالآخر الاستفادة من تجارب الدول الناجحة خوّل للسياسات تبني نماذجها الناجحة، والسعي إلى تكييفها مغامرة، كون الأبعاد الاجتماعية تختلف، ولكل مجتمع خصوصية ونسق ثقافي يميزه، كما أن التخطيط لنظام التعليم يجب أن يركز على الوسائل والإمكانات المادية وهو ما يجعله علوقا بالاقتصاد (بكر، السياسات التعليمية وصنع القرار، 2003، صفحة 07) وهو مقوم يضمن تحقيق الأهداف، وما تفتقده السياسات التعليمية في الجزائر هو الدراسات المقارنة (بكر، السياسات التعليمية وصنع القرار، 2003، صفحة 19) للسياسات التعليمية التي تقدّم البحوث والدراسات والمقترحات والبدائل، وفتح الحوارات لإصلاح وتطوير السياسة التعليمية. الأسلوب المتبع في الجامعة الجزائرية طابعه فرنسي بعيد عن مقومات وأصالة المجتمع الجزائري ولم يخضع للتحديث ولم يزل يحافظ على منظومة التربية الغربية المنافية لعاداتنا وديننا، ومن التحديات التي خاضتها النخبة من المفكرين هي إعادة الاعتبار للغة العربية ونزع الوصاية من الاستعمار.

5- تعريب أم تغريب؟

أصل التعريب هو تكييف الكلمة الأجنبية وإخضاعها للوزن، فتصاغ الكلمة بصيغة عربية فتنتقل بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية (هندسة-زئبق) إذن تلتقي اللغة العربية بغيرها من اللغات على مستوى المفردات (الرحمن، اللغة العربية والهوية الثقافية، 2015، صفحة 16) عرف العرب منذ القدم الدخيل من الكلمات وكانت محدودة، أما بعد الإسلام فقد اختلط العنصر العربي بالأعاجم من المسلمين وبفعل التثاقف وفدت كلمات عدة أضيفت إلى القاموس اللغوي العربي بعدما خضعت إلى تعديلات وقوالب عربية توافق أوزان العربية وأبنيتها مم زاد من ثراء ألفاظ العربية وقد جاء في كتب التراث مؤلفات كاملة حول توافد مصطلحات الأعاجم واستئناس اللغة العربية للغات الأمم (الثعالبي، 1998)

ترسيخ ثقافة اللغة الأجنبية وقف حائلا دون تحقيق مشروع التعريب، ولأنّ اللغة رافد هام من روافد الثقافة فاكتساب وتعلّم لغة يفرض ممارستها

بقي مشروع التعريب حبيس الدساتير والمكاتب ولم يصل بعد إلى مخططات التنفيذ، وقد لاقت أم اللغات تغييرا واحتقارا من طرف أهلها، وهيمنت الثقافة الأجنبية وأقبل المجتمع على تلقين اللغة الأجنبية للناشئة اعتقادا أنها المنجي من ضائقة المعيشة، حتى رياض الأطفال رغبت في تعليم اللغة الأجنبية للأطفال وبتحفيز من الأولياء حتى تكفيهم عناء تعلمها في المدارس ويضاف إلى هذا الفهم مفهوم آخر مفاده أنّ اللغة الأجنبية هي لغة الانفتاح.

6-تعليمية اللغة الأجنبية في الجزائر

السياسة التعليمية للغات في الجزائر هي سياسة جزافية اعتبارية غير قائمة على مخطط قصدي والسبب يرجع إلى استيراد الحكومات المتداولة على السلطة لبرامج ومقررات لا تتناغم وإيقاع حياتنا مم تتسبب في إرباك وإزعاج المتعلمين والمعلمين على السواء . الصراع المفاهيمي الذي تعيشه فئة من المجتمع الجزائري إنتقل إلى السياسة التعليمية، حيث أنّ الفئة التي تتقن اللغة الفرنسية مثل أهلها قد ولّد عندهم شعور بازدراء أم اللغات بل وحتى لغة الأم، وقد يؤثر ذلك سلبا على مشاعرهم فيحسون بالإغتراب بين أهلهم.

يسعى أساتذة تعليم اللغة الأجنبية إلى تحقيق بعض الأهداف وذلك عبر بوابة الفهم والإفهام، وتسيير العملية وفق قواعد وأسس يقوم عليها التلقين، فاللغة عبارة عن نظام أساسه

التدرّج والتسلسل في تقديم المفردات والتراكيب اللغوية، فالاستماع والإنصات من أولى المهارات، ثم المحادثة فالقراءة والكتابة، وهي أسس يفتقر إليها الدارسون والتخبط في هذا الجانب يؤخر العملية (عمشة، نظريات اكتساب اللغة الثانية في الفكر اللغوي العربي، 2018، صفحة 187)

التنوع في أساليب التدريس منها الحوار والمناظرة والقصّ والسؤال والجواب مطالب جوهرية في اكتساب اللغات، وقد اعتاد التعليم السلبي مركزية الأستاذ في تعليم اللغة، كما يعدّ الألسنيون الكفاية الثقافية والاجتماعية مهارة في تعليم اللغات الأجنبية وذلك عبر الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة (عمشة، نظريات اكتساب اللغة الثانية، 2018، صفحة 150) وقوفا عند مبادئ الانتقال من السهل إلى المعقّد.

إنّ أفضل وسيلة لاكتساب اللغة هي ضرورة الإقامة في بلد اللغة والاندماج المجتمعي، فقد حرص العرب القدماء على أن ينهل أبنائهم العربية الفحة من منابعها الأصل فبعثوهم إلى البوادي ليمتلكوا ناصية الكلام.

ومن المعضلات التي تواجه المتعلمين والمعلمين هو انعدام التفكير باللغة المعلّمة، ذلك أنّ مدرّس اللغات لم يتمكن من دفع المتعلّم إلى مهارة التفكير فيقوم بترجمة ذهنية لما يقوم بالتعبير عنه، كما لممارسة اللغة الأجنبية باستمرار تكسب الطلاقة، ويعد الوقت رافدا مهما من روافد اكتساب اللغات.

7-ثنائية لغوية أم ازدواجية لغوية؟

العديد من المجتمعات تتنوّع فيها اللغات وتتباين اللهجات لعوامل وأسباب عدة يرجعها البعض إلى الهجرة أو التهجير أو إلى مخلفات الاستعمار أو إلى عوامل اقتصادية ودينية (العشيرى، مفاهيم وقضايا سوسiolسانية، 2016، الصفحات 58-69) ومن أسباب التعدد اللغوي أيضا التعدد الأجناس والعولمة التي اضطرت الشعوب إلى التواصل بينهم وتعزيزا للتواصل التكنولوجي والاقتصادي.

ظهر مصطلح الثنائية والازدواجية في حقل المقاربات اللغوية وفي مجالات اللسانيات والتبس تحديد المفاهيم حولهما، فمنهم من يرى الثنائية تخصّ الفرد وطاقاته التعبيرية في استخدام نظامين من اللغة الأم واللغة الأجنبية (العشيري، مفاهيم وقضايا سوسiolسانية ، 2016، صفحة 71) وهو الحال بالنسبة للبلدان التي تستخدم لغتين مختلفتين (ككندا وبلجيكا).

أما الازدواجية هي امتلاك الفرد لغتين مختلفتين في الرسم والنطق و الثقافة، وهي موجودة في كل المجتمعات فقد أظهر (أندي ماريتيني) (سراج)، 2009، الصفحات 216-219) شيوخ الازدواجية بمفهوم آخر حيث قرر أنها اللغة الرسمية أي اللغة المكتوبة واللغة الشفوية وهي لغة المحادثات في كل الأماكن العامة وقد ترجمت إلى لغة معيارية ولهجة محلية، وصنفت إلى اللغة العليا واللغة السفلى وبذلك تكون لغة الأم هي اللغة السفلى المكتسبة بطريقة اعتباطية، أما اللغة العليا يتلقاها بقواعدها وضوابطها وأصولها بالمدارس، وعلى هذا تحدّد الازدواجية في لغتين أحدهما معيارية ورسمية أكاديمية تحمل هبة ومكتسبة عن طريق التعليم وأخرى متداولة في أحاديث أفراد المجتمع.

يعتقد (أندي ماريتيني) أن الثنائية اللغوية مصطلح مغلوط (ماريتيني، 2009، صفحة 222) ذلك أنّ ازدواجية اللغة وثنائية اللغة تعني اثنين أو أكثر ويضرب مثلا عن الجزائر التي يتحدث فيها باللغة الفرنسية واللغة العربية والقبائلية والعامية وعلى هذا اقترح استبعاد الثنائية.

أصبح تعلّم اللغة الإنجليزية أمر يفرض نفسه على بلادنا والعالم بأسره وليس مفروض على الفرد الإنجليزي ازدواجية لغوية فالوضع صار لصالح لغتهم التي هيمنت على العالم وبسطت نفوذها.

8-اللغة والهوية الثقافية في ضوء التعدد اللساني وتكنولوجيا التواصل

سعت العولمة إلى توحيد الثقافات في ثقافة كونية متشابهة وبإيعاز من الغرب كونه المسيطر تكنولوجيا واقتصاديا وثقافيا، فمن يملك مقومات الإتقان ومراكز السلطة المطلقة

يمكنه فرض ثقافته على الجانب العاجز أمام السيطرة العالمية وهو أمر مقلق للغاية لأنّ تبعات التكنولوجيا والعولمة هي وبال على العالم العربي.

إنّ هذا الأخير مهدد بمحو ثقافته وهويته وزوال لغته أمام طوفان التحديث والتشكيل البنائي الجديد للعالم ككل، وأوهام تكنولوجيا التواصل التي أظهرت العربي صورة نمطية لإنسان يحمل موروثا ثقافيا ومعتقداتيا ثابت على أرضية الجهل المتراكم والتراث الخرافي والتقاليد المتصلبة وعليه فلا بد من إحياء عقله وتحريره من قيود أوهام الدين ليعيش واقعه كما رسمه له الغرب.

سلب الوعي المسلّط يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية وحلول ثقافة هجينة عابرة، ومحو اللغة العربية وإحلال محلها اللغة الإنجليزية كمظهر من مظهر التحضر و الهدف الرئيسي في التخطيط هو ترسيخ حضارة كونية أدواتها أجهزة التواصل التكنولوجية.

إنّ جهود الغرب تتمركز حول البلاد العربية لأنها تمثل الحاضنة الجيوسياسية لإشعاع اللغة العربية والدين الإسلامي، ولذلك يخوض العربي صراعا ميدانه اللغة العربية والعقيدة، فعلى مستوى اللغة العربية فقد وجهت جهود المستشرقين (العقيقي، د س، صفحة 110) للطعن في التراث الأدبي العربي تارة والتشكيك فيه تارة أخرى وتشجيع اللهجات المحلية لشرح صفّ الأمة وشرم تلاحمها وتشجيع الكتابة باللهجة بمنح الجوائز والامتيازات وإدراجها ضمن البحث العلمي.

إنّ المعركة التي خاضها الاستعمار الفرنسي في الجزائر انصبّت على اللغة العربية بعد أن كان الطلاب يحصلون علومهم من جامع الزيتونة والأزهر الشريف فوجّهوا بوصلة العلم إلى الغرب.

كل المقومات الرئيسية من لغة ودين ونمط عيش وعادات وتقاليد والثقافة القومية هي عوامل اختلاف بين المجتمعات وهي سمات التميّز المجتمعي (الهزاية، 2015، صفحة 99) بل ودروع تحمي من خطر تسونامي العولمة الثقافية وسلب الثقافة الوطنية والقومية، بداية

بالتشكيك في القناعة الدينية وإحلال ثقافة التحرر من التراث وخلق الاتوازن في الشخصية بنشر الشبهات حول الدين وربطه بالعنف والإرهاب.

تسعى الحملة إلى تفريق وحدة الصف بين أبناء الوطن وباقي البلدان المجاورة وبالذعوة إلى القوميات وتشجيع العلمانية وإفساد التعليم بإضعاف القيم والأخلاق التي تبنى بها العقول كما سعو إلى هتك حرمة الأسرة باسم التحضر والرقى.

إنّ الثقافة العربية هي خصوصية تميّز المجتمع الجزائري دونا عن الثقافات الوافدة التي استودعت من خلال الوسائط التكنولوجية الحديثة، غير أنّ هذا المدّ لا يجد صدى إلا إذا تحصنّا باللغة العربية فهي الوسيلة الوحيدة لرد الهجمات ومن الضروري تمكين جميع المؤسسات من اللغة الفصحى ورسم استراتيجية متقنة للعمل الجاد لإيصال المفهوم الصحيح عن قيمة أم اللغات وتمكينها لمنع الذوبان فقد سعت الصهيونية وعلى رأسهم عراب الفوضى الخلاقة (برناردلويس) (لويس، 2000) إلى شرذمة الأمة العربية والإسلامية وشتات تجانسها اللغوي والديني بزرع الفتن الطائفية وإحياء العصبية العرقية.

9- اكتساب اللّغة الإنجليزية

يسعى أساتذة تعليم اللغات الأجنبية إلى تحقيق بعض الأهداف وذلك عبر بوابة الفهم والإفهام، وتسير العملية التعليمية ضمن قواعد وأسس يقوم عليها التلقين، فاللغة عبارة عن نظام أساسه التدرّج والتسلسل في تقديم المفردات والتراكيب اللغوية، فالاستماع والانصات من أولى المهارات، ثم المحادثة والقراءة والكتابة، وهذا ما يفتقده الدارسون حيث التخبّط في هذا الجانب يؤخر العملية (عمشة، اكتساب اللغة الثانية، الصفحات 187-190) كما أنّ التنوع في أساليب التدريس من الحوار والمناظرة والقصّ والسؤال والجواب مطلب جوهري في إكساب اللغات غير أننا اعتدنا التعليم السلبي المتمثل في مركزية الأستاذ في تعليم اللغة.

تعدّ الكفاية الاجتماعية والثقافية مهارة في تعليم اللغات الأجنبية وذلك عبر الاستماع والمحادثة ثم القراءة فالكتابة مع مراعات تدرّج الفهم من السهل إلى المعقّد، وخير معين لاكتساب اللغة هو الإقامة في بلد اللغة والاندماج المجتمعي، فقد حرص العرب القدماء على تعليم أبنائهم العربية الفحة من البوادي وهي المنابع الأصل للغة التي لم تخالطها العجمة.

من العضلات التي تواجه المتعلمين والمعلمين هي إنعدام التفكير باللغة المعلمة، حيث لم يتمكن مدرّس اللّغات من دفع المتعلمين إلى مهارة التفكير فيقوم بترجمة ذهنية لما يقوم بالتعبير، غير أنّ ممارسة اللغة الأجنبية باستمرار، وكثرة الممارسة تكسب الطلاقة مع وفرة الوقت اللازم .

10-دراسة قرانية بين أم اللّغات واللّغة الكونية

تتنمي اللغة الإنجليزية إلى اللغات الهندوأوروبية وقد نشأت في الجزر البريطانية نتيجة اختلاط لغات ولهجات عدة (عمر ع.)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، 2010، صفحة 83) ويؤرخ لبدائيتها في منتصف القرن الخامس الميلادي، وقد توالى عليها اللهجات بفعل هجمات البلدان المجاورة فكان لها أثر في صياغة اللغة الإنجليزية القديمة إلى جانب تأثرها باللاتينية والإغريقية واستمرّ هذا التنوع لفترات طويلة حتى استقرّ عند الرعاة والفلاحين أما طبقة الحكام والمتعلمين مارسوا الفرنسية وفرضت لغة وطنية، ثم ما اندمجتا بعد إقامة تعديلات على المستوى الصوتي فقد قصرت جميع الأصوات الطويلة وألغى النطق بحرف e الواقع في نهاية الكلمة، وفي القرن السادس عشر تأسست اللغة الإنجليزية الحديثة من اللغات اللاتينية والإغريقية والعربية (عمر ع.)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، 2010، صفحة 92) الحديث عن اللغة الإنجليزية يجرنا إلى الحديث عن اللّغة الفرنسية التي أفل نجمها ولم تعد لها فائدة في الاستخدام في الجزائر وفي العالم ككل، لأنّ جلّ المفكرين والعلماء يكتبون بلغة شكسبير، الذي يعود إليه الفضل في شيوع هذه اللغة، وانتشارها بسبب الهيمنة الإستعمارية والتفوق التكنولوجي والاقتصادي، وتعدّ الإنجليزية اللغة الأم لأكثر من 450 مليون نسمة وحسب موقع meet Christian online تعدّ لغة رسمية في أكثر من تسعين بلدا وتشمل 98% من البحوث العلمية في مجال الفيزياء والكيمياء (عمر ع.)، المرجع نفسه، صفحة 95) وليس للّغة الإنجليزية قيمة في التميّز أو الإيضاح والإبانة إلا لأنها تهيمن على المؤسسات الحساسة في العالم .

بالرغم من النكبات التي حلت باللّغة العربية بداية بهجوم التتار والمغول ألى مكائد المستشرقين ونعتها بالقصور والشعوبة يريدون بذلك إطفاء نور الله بأفواههم وتأبى العربية إلا أن تصمد وتتحدى فقد ماتت الآرامية وهي لغة الإنجيل وتراجعت العبرية وهي لغة التوراة واندثرت الهيلوغليفية وظلت العربية حيّة (السامرائي، 1983، صفحة 183) تلهج بها الألسن على غرار اللغات الأخرى .

خرقت اللغة العربية نواميس ما مرّت به اللغات الأخرى، ومازادها ثبوتاً ورسوخاً نزول الوحي فكلّما تشريفاً ورفعة وحسبها أن يصفها القرآن : (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)النحل/103، وقلمًا تجد لغة قمة في الإفهام والإفصاح ومتانة العلاقة بينها وبين المتلقي.

11-- خصائص اللغة العربية في مقابل اللغة الإنجليزية:

الوارد في التراث الإنساني أنّ الكتابة حادثة الظهور في تاريخ تطور اللغات، وقد وجدت لغات عديدة لم يصلنا منها نظم كتابية وفيها من زالت ولم تعرف لها خطوط الكتابة إلا رموز اللغة وبها توثق الأخبار لتتوارثها الأجيال، ولعل أكثر الروايات تستند إلى المنطق والعقل أنّ الخط العربي هو نبطي من عرب الأنباط الذين تأثروا بالحضارة الآرامية (عمر ع.، صفحة 56)، ثم أقبل المسلمون يتفننون في الكتابة إلى ظهور النقط لفك الإعجام.

ميزة العربية أنها لا تكتب الحرف إلا ما تحتاج إليه، أما في الفرنسية مثلاً يكتب الجمع ولا يلفظ وكذلك في الإنجليزية تكتب الحروف وتسقط عند النطق بها، كما أنّ الإيجاز في العربية هو البلاغة، ففي التشديد لا يتكرر الحرف إلا بوضع إشارة الشدة وبذلك نستغني عن كتابة الحرف المكرر، في حين أنّ اللغة الإنجليزية لا تستغني عن كتابة الحرفين المكررين معاً وكذلك في الإدغام، فتكتب (عمّ) عوض (عن - ما) و(ممّ) عوض (من - ما)،

- كل حرف له صوت واحد، لا يوجد في العربية حروف مركبة لتمثيل الأصوات.
- كل صوت في العربية مكتوب، ولا يوجد حروف مكتوبة غير منطوقة، إلا في الاستثناءات كواو الجماعة الذي تعقبه ألف وهي ثابتة بالرسم لا بالنطق، وألف أسماء

الإشارة التي تشتمل على ألف تنطق ولا تكتب، كذلك اللام الشمسية فهي تكتب ولا تنطق.

- تتيح اللغة الفهم رغم قدم عهدها، وبإستطاعة أي شخص فهم أحاديث الرسول(ص) دون أن يلجأ إلى المعاجم، ولم يطرأ على اللغة تغيير أو موت على مرّ التاريخ
- حافظت اللغة العربية على صفائها فلم تستغرب ولم تستعجم وهذا أمر نادر لم يصب أي لغة
- اللغة العربية ثابتة في أصواتها ومعانيها ومفرداتها، كما لها القدرة في النحت والاشتقاق من جذورها.
- تأخذ اللغة العربية من اللغات الاصطلاحات الأخرى وتخضعها لميزانها الصرفي.
- ليس بإمكان أي إنجليزي قراءة وفهم اللغة الإنجليزية قبل ستة قرون، ويجد المثقفون صعوبة في قراءة لغة شكسبير المكتوبة في القرن 17م أما إنجليزية القرن 11م فقد ماتت.
- اللغة الإنجليزية هي مزيج من لغات السكان الأصليين من الولش الايرلنديين والاسكتلنديين ثم الاسكتلنديين...
- اللغة الإنجليزية هي فاقدة للنحت والاشتقاق إلا ما أخذ من اللغات المتعددة والأزمنة فيها مختلطة الماضي في الحاضر، وفاقدة لميزان الصرف.
- اللغة الإنجليزية مركبة وغير متجانسة وللصوت الواحد عدة حروف مركبة، فالشين في العربية له صوت واحد بينما الإنجليزية يركب في (SH-CH-SU)

الخلاصة:

خلصت في هذا الطرح إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزها:

- 1 التيارات الاستعمارية المعادية للعرب افترست اللغة العربية ودعمت اللهجات، ولتزيد من إنحرافها شجعت إقحام المصطلحات الغربية.

- 2 انقسام العالم العربي والإسلامي إلى معسكرين، المشرق يترجم من الإنجليزية والمغرب يترجم عن الفرنسية، مم أدى إلى التعريب الغير المنظم والاعتباطية في الترجمة.
- 3 فقدان الأسرة اللسان المبين المتقن يؤدي بالضرورة إلى اكتساب الطفل للغة الأم العامية ولا يتأتى إحلال الفصحى إلا بتعليم صحيح ومكثف ومنهج قويم.
- 4 سيطرة الغرب على وسائل الثقافة والتعليم الهجينة والمساعدة على نشر اللغات الاجنبية وإحلالها كلغة أولى وليس ثانوية.
- 5 جعل تعليم العلوم باللغات الأجنبية والتضييق على طالب العلم دراسة العلوم المادية باللهجة وبالتالي هو فاقد للفصحى في مجال العلوم
- 6 تدّعي البرامج السياسية في الأقطار العربية في دستورها أنّ اللغة العربية هي الرسمية وأنّ القوانين المنصوصة تحتّ على تعميم اللغة العربية على كافة الأجهزة، إلا أنها لم تلتزم بتنفيذها أو الإشراف عليها ولا توجيهها أو الرقابة عليها ولا تنفيذها.
- 7 إنّ التراخي والإهمال وغياب قصدية التنفيذ أدّى إلى انتشار اللهجات في المعاهد والجامعات ووسائل الإعلام والثقافة وامتدّ حتى شمل لافئات المحلات والأسواق وهو أمر مفتعل حتى تميل الشعوب نحو مصالح الغرب.
- 8 وسائل الإعلام والثقافة تجعجع خطابات بالعامية حتى تستميل الفئة الأمية وتستبيح الفساد الأخلاقي وتروّج للفاحشة من القول وتفسد الوسط بالصور والأصوات المخلة بالأدب العام.
- 9 دعم الغرب الثقافة الشعبية المزاحمة للفصحى وتطعيم الشعوب باللهجات المحلية وإحلالها بدل الفصحى وبإيعاز من الإستشراق المؤيد لهدم اللغة العربية، وترسيخ فكرة أنّ الرقيّ والنقّدم واللاحق بالغرب هو تبني القضايا الاجتماعية حتى ينزاح نحوها السذج من الناس فتضمن بقاء التخلف بنشر اللهجات .
- 10 إنّ البديل الحضاري هو نبذ اللغة العربية الفصيحة التي ينطق بها العالم الإسلامي والدافع الأول لوحدتهم، هذه الدعوات المدسوس فيها السمّ موجهة لشرذمة وشرخ الأمة لفسح الطريق للغرب الاستعماري لنهب الشعوب المتفككة.

11 الملاحظ غياب دور المؤسسة التعليمية في نشر الوعي، وتفقّد الخطابات حتى طال الخلل مواقع التواصل فعادت منابر تبث خطابات التضليل والغواية وكل هذا يتم عبر اللغة العامية المنحرفة عن خط الوحدة فتزيد الأمة تغريبا وتفككا وعزلة عن بعضها.

12 الحصار الثقافي الذي فرضته الدول الغربية على العالم العربي والإسلامي هو مخطط مدروس يسعى إلى تشويه الحقائق بنشر الزيف والعداء بين أبناء الأمة الواحدة والعمل على جعل ثقافة المستعمر المثل الأعلى كما أطلقوا دعاوى بأنّ مناهج التعليم بحاجة إلى التحديث وإصلاح اللغة وإثارة الشبهة حول عراقية اللغة العربية وأنّ صلاحيتها قد انتهت بهدف إبادتها، في المقابل شجع الغرب تعليم اللغة الفرنسية حسب أصولها اللغوية احتراما لثقافة الشعوب.

13 لقد اهتمّ الغرب بدراسة اللهجات العامية وبالأخصّ تسهيل جمع وتصنيف الأمثال والأزجال الشعبية وقد انصبّ الجهد حول تدريس اللهجات المحلية ونشرها عبر الإعلام في القنوات الخاصة وبذلك تمكنوا من نشر الشتات.

14 الإزدواجية اللغوية تجر إلى تعدد ثقافي والحال بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي يحمل ثقافة لغة الأم مع ثقافة اللغة الفصحى ضف إلى ذلك ثقافة اللغة الأجنبية، فالأولى تتمتع بتنوّع سوسيوثقافي ثم تأتي الفصحى لتمارس الإرث الثقافي الديني وبينهما تزاخم اللغة الفرنسية لتلقى ترحيبا من فئة ترغب في العصرية والتفوّق دون أخرى محافظة على هويتها وعروبته وإسلامها، وتجد أي خرق هو مروق عن تعاليم الدين.

15 الوعي السياسي و الفكري الذي يعيشه العالم الإسلامي يجب أن يساير الوعي اللغوي حتى يكتمل التفكير السليم .

16 تحرير التعليم الجامعي العلمي بخاصة من الإنقياد الغربي الذي يبذل جهودا جبارة لتعميم تعليم لغاتهم وتحبيبها حتى تصبح لغة رائدة، والحال بالنسبة لدول إفريقيا التي انغمست في التعليم الغربي وذابت في ثقافته ولم تستفد من تجارب الغرب العلمية.

وختاماً أقول إذا لم نحفظ الهوية فنحن إلى الهاوية

- قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش

=

- 1أبو منصور الثعالبي. (1998). فقه اللغة وسرّ العربية. مصر: مكتبة الخانجي.
- 2 أسامة عبد الرحمن. (2015). اللغة العربية والهوية الثقافية. مصر: مؤسسة طيبة للنشر.
- 3 أكرم صالح محمد خوالدة. (2016). اللغة والتفكير الاستدلالي. الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع. هـ
- 4 أندري مارتيني (قادر سراج). (2009). وظيفة الالسن وديناميتها. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- 5 السامرائي إبراهيم، فقه اللغة المقارن
- 6 العفيفي نجيب، المستشرقون ج1
- 7 الهزاعمة محمود يوسف، العولمة الثقافية
- 8 جار الله الزمخشري. (2001). أساس البلاغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- 9 خالد حسين أبو عمشة. (2018). نظريات اكتساب اللغة الثانية. الاردن: كنوز للمعرفة.
- 10 طه باقر. (2009). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. دار الوراق .
- 11 عبد الجواد بكر. (2003). السياسات التعليمية وصنع القرار. البحرين: دار الوفاء.
- 12 لويس برنارد، مستقبل الشرق الأوسط
- 13 حمد نافع العشري. (2016). مفاهيم وقضايا سوسيولسانية . الاردن: مكتبة دار كنوز للمعرفة.
- 14 نجيب العقيقي. المستشرقون ج1. مصر: دار المعارف القاهرة.